

تاريخ القبول: 2019/11/16

تاريخ الاستلام: 2019/11/02

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الإمكانيات التركيبية والتحويلية التي تتيحها الجملة العربية بصفة عامة والجملة القرآنية بصفة خاصة ، وسيوضح أن تركيب اللغة العربية تركيب محكم يتميز بخصائص لسانية تعكس عمق هذه اللغة وعظمتها؛ وإن نحن استثمرنا مفاهيم اللسانيات؛ وخاصة التوليدية منها صح أن نميز في تركيب اللغة العربية بصفة عامة والجملة القرآنية بصفة خاصة بين نوعين من المستويات اللسانية: تركيب ظاهر يعكس البنية السطحية للجملة، و تركيب خفي يعكس مستواها العميق.

ما الفرق إذن بين التركيب الظاهر والتركيب الخفي في جمل اللغة العربية ؟ ما هي الأدوات اللسانية التي يمكن استثمارها للانتقال من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي؟

سيبرز البحث أن النص القرآني يفيض بالأمثلة التي يخفي تركيبها الظاهر تركيباً خفياً مما يظهر بلاغة الإتيان في تراكيب القرآن. الكلمات المفتاحية: هندسة- تركيب ظاهر - تركيب خفي..

**Abstract:**

This study aims to clarify the structural and transformative potential offered by the Arabic sentence in general and the Qur'anic sentence in particular. Arabic in general and the Qur'anic sentence in particular between two types of linguistic levels: an apparent structure that reflects the surface structure of the sentence, and a hidden structure that reflects its deep level.

What is the difference between the apparent structure and the hidden structure in Arabic sentences?

What linguistic tools can be invested to move from apparent to invisible?

The research will highlight that the Qur'anic text is filled with examples whose apparent structure hides a hidden structure, which shows the eloquence of mastery in the structures of the Koran

**key words:** Outstanding Performance, Efficiency, Effectiveness, total quality management

**بنية الجملة في****اللغة العربية وهندستها :****من التركيب الظاهر إلى****التركيب الخفي؛****مقاربة توليدية لنماذج من****الجملة في القرآن الكريم***Syntax and Geometry of Arabic**Language: From Structure to**Hidden Structure:**A generative approach to models of sentences in the Koran***د. الغريسي محمد\****m.laghrissi@hotmail.com***الكلية متعددة التخصصات****بالرشيدية جامعة مولاي****إسماعيل مكناس****(المغرب)**

. تقديم :

يهدف هذا المقال إلى مقارنة بنية الجملة في اللغة العربية في إطار نظري محدد، ويتعلق الأمر بالإطار التوليدي، ونسعى من خلاله إلى التمييز في بنية الجملة في اللغة العربية بين مستويين لسانيين: تركيب ظاهر وتركيب خفي، وسيظهر المقال أن اللغة العربية تتميز بقدرات تحويلية وتركيبية تعكس عظمتها وعبقريتها. كما سيتضح من خلال أمثلة عديدة أيضا أن النص القرآني يفيض بالأمثلة التي يخفي تركيبها الظاهر تركيبا خفيا مما يظهر بلاغة الإلتقان في تراكيب القرآن .

## 1: التركيب بين اللغة والاصطلاح

يقول الفيروز آبادي (ت 817) "ركبه تركيبا وضع بعضه على بعض ، فتركب وتراكب" وورد في المعجم الوسيط "التركيب تأليف الشيء من مكوناته البسيطة ، ويقابله التحليل" حيث يتضح من التعريفين السابقين للتركيب بمعناه اللغوي أنه ضم الشيء إلى شيء ووضع شيء على شيء بحيث يصيران في سياق واحد ولحمة واحدة.

أما في اصطلاح النحاة فقد ورد التركيب تحت باب : ائتلاف الكلمات ، يقول أبو علي الفارسي على سبيل المثال: "الاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاما مفيدا كقولنا عمرو أخوك وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا كتب عبد الله وسر بكر"

فالتركيب من خلال أبي علي الفارسي ضم إلى اسم أو فعل إلى جانب اسم ليكونا كلاما مفيدا يؤدي وظيفته التواصلية ، وهو على عدة صور وأنماط كأن يكون تركيبا فعليا أو تركيبا اسميا .. الخ

## 2:بنية الجملة وهندستها بين النحو العربي والدرس اللساني الحديث

ما الجملة في الدرس اللغوي القديم؟ وما موقعها في النظرية اللسانية ، وما أنواعها وما المعايير اللسانية التي تتحكم فيها؟ وما هو جديد النظريات اللسانية بخصوص هندسة الجملة وتقسيماتها ؟

حظيت الجملة بعناية كبرى في الدرس اللغوي القديم ؛ حيث اعتنى النحاة بدراسة الجملة فكانت من أمهات القضايا النحوية التي حظيت بنصيب وافر من اهتمامهم ،وتخضع الجملة في الأدبيات النحوية لهندسة دقيقة وتنظيم محكم ،وقد صنفت وفق معايير لسانية محددة ؛ فقد تكون فعلية أو اسمية باعتبار معيار الصدر، وصغرى وكبرى باعتبار معيار الحجم .... الخ .

أما في الدرس اللساني الحديث ،وخاصة مع اللسانيات التوليدية ،فقد حظيت الجملة بعناية فائقة حيث تم استثمار العديد من المفاهيم اللسانية لتوليدها واشتقاقها ،ويصعب الإحاطة في هذه العجالة بالتطورات التي عرفتها بنية الجملة وهندستها في النظرية التوليدية ،وتوخيا للإيجاز نشير، ولو بشكل مقتضب ،إلى أهم المحطات التي مرت بها الجملة .

انطلق تشومسكي في بداية نموذج التوليدي من اعتبار الجملة الوحدة الأولية للغة وحاول صياغتها وهندستها بطريقة صورية رياضية ، كما اعتبر النحو عبارة عن آلية (mecanism) لتوليد الجمل النحوية وتمييزها عن الجمل غير النحوية .

أما في نظرية الربط العاملي فتوليد جملة من الجمل يقتضي التمييز بين أربعة مستويات لسانية : بنية عميقة وبنية سطحية، وصورة صوتية وصورة منطقية ، كما يقتضي استثمار مقولات معجمية ومقولات وظيفية ، ولتوليد جملة وفق هذا النموذج ينتقل الفعل باعتباره مقولة معجمية من موقعه العميق إلى الزمن باعتباره مقولة وظيفية في البنية السطحية ، ومنه ينتقل إلى التطابق وباقي المقولات الوظيفية الأخرى حتى يتم تكوين اشتقاق الجملة بأكملها .

ومع النماذج التوليدية وخاصة البرنامج الأدنوي وقع تقليص مستوى تمثيل الجملة واشتقاقها إلى أدنى درجاته وصارت تجلياتها محصورة في الشكل المنطقي (form logical) ، والشكل الصوتي .

وبعودتنا إلى بنية الجملة في اللغة العربية ، وبناء على المفاهيم اللسانية وخاصة التوليدية منها يمكن أن نميز بين نوعين من التركيب في بنية الجملة وهندستها : تركيب ظاهر و تركيب خفي :

ونقصد بالتركيب الظاهر للجملة التركيب المباشر الذي تؤديه الألفاظ ؛ أي التركيب كمل يبدو للناظر ؛ إنه التركيب الذي يظهر على سطح الجملة ، وباستعمالنا لمفاهيم اللسانيات وخاصة التوليدية منها نقول إن التركيب الظاهر للجملة يمثل بنيتها السطحية. في مقابل التركيب الظاهر يمكن الحديث عن تركيب خفي أو تركيب عميق يعكس أصل الجملة وبنيتها العميقة أو تركيبها الخفي إن نحن استعملنا مفاهيم اللسانيات الأدنوية .

وقد سبق للقدماء أن وظفوا نوعين من المصطلحات اللسانية يمكن الاستئناس بهما في إطار التمييز بين التركيب الظاهر والتركيب الخفي، ويتعلق الأمر بمصطلحي : الأصل والفرع ؛

وقد توسل القدماء بمقولتي الأصل والفرع في دراسة الظواهر اللغوية منذ العصور الأولى للتنظير اللغوي العربي .

إن الانتقال من التركيب الظاهر إلى الخفي يقتضي ضرورة التمييز بين الجمل الأصلية والجمل المحولة الفرعية. وإذا ما اعتمدنا المنهج التوليدي، وعدنا إلى ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية أو التركيب الظاهر والتركيب الخفي نجد أن العديد من الجمل والتراكيب اللغوية يمكن مقاربتها من خلال استثمار هذه الثنائيات اللسانية السابقة . وحتى نخرج من حيز التنظير ننتقل إلى حيز التطبيق ولنتأمل الجدول الآتي :

البنية السطحية = ( التركيب الظاهر ) البنية العميقة = التركيب الخفي

تصبب زيد عرقا    تصبب عرق زيد

امتألاً الإناء ماء    ملاً الماء الإناء

طاب زيد نفسا    طابت نفس زيد

تفقاً الكبش لحما    تفق شحم الكبش

هل من رجل في الدار ؟    هل رجل في الدار ؟

هل جاء من أحد ؟    هل جاء أحد ؟

يُظهر الجدول أعلاه أن الأمثلة في الخانة الأولى لها بيئة سطحية محولة عن بنية عميقة تعكسها الخانة الثانية وبعبارة القدماء كل جملة فرعية محولة عن جملة أصلية كما هو في الجدول أعلاه؛ فقولنا:

-تصبب زيد عرقا

يمثل تركيبا ظاهرا، ويوجد خلفه تركيب آخر خفي؛ حيث قد يكون أصل الجملة أو تركيبها العميق هو:

تصبب عرق زيد

كما قد يكون أصلها العميق أو تركيبها الخفي أيضا هو: تصبب زيد من العرق

وهو ما يظهر القدرة التوليدية للجملة في اللغة العربية .

والجملة المحول عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضية بحتة أو تجريدية خالصة لا يتكلم بها ، بل قد تكون من الجمل التي يمكن استعمالها ولكن يعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة الاستعمال ، أو إلى الاستخفاف كما أشار إلى ذلك سيوييه في قوله " وذلك قولك : امتلأت ماء وتفقت شحما (...) وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقت من الشحم ، فحذف استخفافا .

والبنية العميقة ، أو البنية الأصلية للجملة قد تتعدد ، فالجملة الفعلية مثلا :

تفقاً زيد شحما

قد تكون بنيتها العميقة هي : تفقاً شحم زيد، وقد تكون بنيتها العميقة أيضا هي: تفقاً زيد من الشحم.، ومعظم خلافاً النحاة كانت حول تقدير التركيب الأصلي أو ما سميناه بالبنية العميقة والقواعد التحويلية التي تحكم تحول البنية العميقة المقدر إلى البنية السطحية .

### 3: التركيب الظاهر والتركيب الخفي في الجملة القرآنية

#### 3-1: التركيب القرآني: خصائص لسانية

إذا تأملنا لسانيا بدقة في تركيب القرآن وهندسة جملة يتبين أنه تركيب محكم فريد معجز، نسجت مفرداته بطريقة محكمة، حيث انصهرت هذه المفردات في بوثنته الدلالية والبيانية، فإذا هي وصف آخر من السبك والنظم، مما يجعله في غاية الحسن والجمال، إنه تركيب غير عادي، إذ هناك إتقان في تركيب القرآن؛ ويتجلى ذلك من حيث البنية التركيبية للجملة، وهندستها المحكمة .

وعموما يمكن أن نجمل بشكل موجز أهم الخصائص اللسانية للتركيب القرآني فيما يلي:

أ - على مستوى اللغة:

يتميز النص القرآني برعاية قوانين اللغة وقواعدها.

ب - على مستوى المفردات

هناك هندسة دقيقة تتمثل في وضع كل كلمة في موضعها التركيبي اللائق بها، وأن أي تغيير تركيب في بنية الجملة القرآنية وراءه حكمة، مما يدل على دقة الإتقان في تركيب جمل القرآن.

وعليه إن التركيب القرآني يجري على نسق بديع خارج عن المعروف من نظام جميع كلام العرب، ويقوم في طريقته التعبيرية على أساس مابين للمألوف لتأمل قوله تعالى: "حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" .

فهذه الآيات بتأليف كلماتها العجيب وهندستها المتقنة، ونظمها البديع حينما سمعها عتبة بن أبي ربيعة، وكان من فطاحل البيان استولت على أحاسيسه، ومشاعره، وطارته بلبه، ووقف في ذهول، وحيرة، ثم عبر عن حيرته وذهوله بقوله "والله لقد سمعت من محمد قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة... والله ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم" وهذه الحقيقة توجد في سائر كتاب الله لا تتخلف في سورة من سوره ولا في آياته، ومن أجل ذلك عجز أساطين البيان عن الإتيان بأقصر من مثله.

#### 4: التركيب الظاهر والتركيب الخفي في الجملة القرآنية

إذا تأملنا بدقة في النص القرآني نجده يزخر بل يفيض بالآيات القرآنية التي يخفي تركيبها الظاهر تركيباً خفياً؛ ذلك أن النص القرآني يتميز بالعديد من الجمل التي تقتضي التمييز بين نوعين من المستويات اللسانية: تراكيب ظاهرة وتراكيب خفية، لتتأمل الجدول الآتي:

التركيب الظاهر	التركيب الخفي
"عليكم أنفسكم"	ألزموا أنفسكم
"قل كفى بالله شهيداً"	كفى الله شهيداً
"وفجرنا الأرض عيوناً"	وفجرنا عيون الأرض
"لنتأمل المثال الأول:	
"عليكم أنفسكم"	

يمكن اعتبار هذا المثال، إن نحن استثمرنا مفاهيم اللسانيات الأدنوية، تركيباً ظاهراً أو ما كان يعرف بالبنية السطحية في نظرية المبادئ والوسائط. ولتحليله يمكن توظيف آليات دقيقة كآلية التقدير باعتباره أداة لسانية مفسرة لها أبعاد تركيبية ودلالية؛ ذلك أن عبارة: (عليكم) أو ما يسمى في الأدبيات النحوية باسم الفعل يخفي فعلاً في البنية العميقة يمكن تقديره بـ "ألزم" ويعتبر اللسانيون اسم الفعل "جميلات" لأنها تؤدي المعاني التي تؤديها الجمل، ولما كان اسم الفعل متصفاً بصفات فعله المتعدي تطلب مفعولاً به "أنفسكم". وهذا التحليل نفسه يمكن تطبيقه على العديد من التراكيب في القرآن الكريم.

#### 4-1: آليات الانتقال من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي

#### 4-2: آلية الانتقال من المستوى السطحي إلى المستوى العميق

من المفاهيم اللسانية التي يمكن استثمارها لتوضيح الفرق بين التركيب الظاهر والخفي في القرآن آلية الانتقال من المستوى السطحي إلى المستوى العميق، وهي آلية تمكننا من الوقوف بجلاء على بعض مظاهر الإتيان في تركيب جمل القرآن وهندستها.

وعموماً إذا تأملنا بدقة في العديد من الجمل السابقة على المستوى التركيبي يمكن التمييز فيها بين مستويين لسانيين: مستوى عميق ومستوى سطحي أو تركيب ظاهر وتركيب خفي، وبمعنى أدق إن استكناه معاني ودلالات هذه التراكيب القرآنية يتطلب التمييز بين بنياتها العميقة المتوازية خلف بنياتها السطحية.

ويعكس المستوى العميق الأصل التركيبي للجملة القرآنية قبل أن تخضع لأي إجراء تركيبى تحويلي، وهي البنية الأولى التي تنتجها قواعد المكون التركيبي، إنها بنية مجردة ضمنية في ذهن المتكلم؛ حيث تمثل الصورة الذهنية والتي عن طريقها يمكن إعادة صياغة التركيب الظاهر لفهم دلالاته .

أما المستوى سطحي أو ما يعرف بالبنية السطحية للجملة فهي الناتج الصوتي الحاصل والمتحول عن البنية العميقة بعد تطبيق قواعد تحويلية معينة؛ ومن أهمها قاعدة أنقل (أ) المعروفة في الأدبيات التوليدية وتمثل البنية السطحية الصورة المحسوسة المتلفظ بها في الكلام. ويعتبر مفهوم التحويل آلية لسانية تمكننا من التمييز بين مستويين لسانيين في تركيب الجملة: المستوى العميق والمستوى السطحي، و يمكن اعتباره وسيلة للمواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر.

وحتى نخرج من حيز التنظير ننتقل إلى حيز التطبيق ولنتأمل قوله تعالى:

واشتغل الرأس شيبا

تخضع هذه الجملة القرآنية لتنظيم دقيق وهندسة محكمة ، وإذا تأملنا في تركيبها نجده يعكس المستوى السطحي ولا يعكس المستوى العميق للجملة ، خاصة إذا اعتبرنا التمييز في هذا التركيب محولا عن الفاعل ، وعليه تكون البنية العميقة أو الأصل المقدر للآية السابقة هو : واشتغل شيب الرأس .

ولنتأمل قوله تعالى : " وفجرنا الأرض عيونا " ، إذا تأملنا بدقة نلاحظ أن التمييز " عيونا " محول عن مفعول به ، وعليه فبنيتها العميقة هي : وفجرنا عيون الأرض ، ثم أصبحت الجملة كما هي عليه في بنيتها السطحية بعد تطبيق آلية التحويل . ولنتأمل قوله تعالى: " وغيض الماء وقضى الأمر "

تمثل هذه الآية مظهرا من مظاهر الإلتقان في تركيب جمل القرآن؛ فقد خضعت هذه الآية لإجراءات تركيبية و صرفية قبل أن تصل إلى ما هي عليه في شكلها الظاهر ، وإن نحن أردنا أن نحللها في التصور الذي نتبناه نقول إن الآية السابقة تمثل بنية سطحية محولة وأصلها العميق هو : أغاض الله الماء ، والتحويل الذي خضعت له هو تحويل البناء لغير الفاعل .

#### 4-3: نماذج أخرى من التراكيب الظاهرة والخفية في القرآن

يفيض النص القرآني بالعديد من الجمل التي تظهر بلاغة الإلتقان في تركيب جمل القرآن، حيث تخضع جمل النص القرآني للعديد من العمليات التركيبية المحكمة ومن هذه العمليات تبادل المواقع التركيبية للوحدات المشكلة لجمله ، حيث تنتقل العديد من الكلمات القرآنية من مواقع تركيبية إلى مواقع تركيبية أخرى ، إلا أن هذه العمليات لا تتم بشكل اعتباطي بل تتم بطريقة دقيقة محكمة؛ ومن الجمل التي خضعت لعملية النقل وتبادل المواقع التركيبية على سبيل المثال : قول الله عز و جل : " وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ "

وأصل هذه الآية أو بنيتها العميقة قد يكون هو ، "وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ..حيث انتقلت كلمة " رجل " من موقع بعد الفعل إلى موقع بعد المركب الحرفي تاركا وراءه أثرا دالا عليه، إلا أن هذا الأثر يمكن اعتباره صفريا أي غير محقق معجميا ، وهو ما تعبر عنه اللسانيات التوليدية بالمقولة الفارغة ، وهو ما أشار إليه النحاة سابقا بالضمير المستتر .

والذي يظهر في هذه النماذج أنها بالفعل تعكس مظهرا من مظاهر الإلتقان كونها تحترم العديد من القيود والضوابط اللسانية . ومن هذه الضوابط والقيود على سبيل المثال: قاعدة نقل المركب الاسمي الثقيل (heavy n cheft)، أو ما يعرف بقيد التعقيد المقولي ومفاده أن المركب الاسمي الخفيف ينقل متخطيا المركب الثقيل .

ولنتأمل قوله تعالى: بل الله فاعبد وكن من الشاكرين "

تمثل هذه الآية القرآنية بنية سطحية أو تركيبا ظاهرا ؛ فهي محولة عن بنية عميقة تم فيها تبخير (نقل) المفعول به " الله إلى موقع تركيبى قبل الفعل والفاعل ، وعليه فمستواها العميق أو بنيتها العميقة قبل التحويل هي :

" بل فاعبد الله وكن من الشاكرين "

حيث تم تقديم (تبخير) المفعول على الفعل والفاعل "فاعبد" وصولا إلى قصر المفعول على فعل الفاعل، أي قصر عبادتك على الله . ولنتأمل قوله تعالى "إياك نعبد " .

نلاحظ ، إن نحن استثمرنا المستويين اللسانيين السابقين، أن المثال السابق يمثل بنية سطحية أو صورة صوتية إن نحن استعملنا مصطلحات النظرية التوليدية ، أي إنه تركيب خضع لعملية تحويلية تركيبية، تتمثل في أنقل "أ" بموجبها نقل مكون تركيبى من موقع عميق إلى موقع سطحي ، وعليه فبنيتها العميقة أو صورتها المنطقية " نعبدك " إلا أن هذا التغيير التركيبى ليس اعتباطيا بل وراءه حكمة تتمثل إفادة الاختصاص والقصر ، حيث تم نقلها إلى مستوى دلالي خاص يوافق أسلوب القصر الذي يتطلب نقل الاسم عن طريق التفكيك إلى اليمين ، ولما كان ذلك يتولد أو ينتج عنه عدم إمكانية استقلال الضمير المتصل بذاته تحتم تحويله إجباريا إلى قبيله وهو الضمير المنفصل "إياك" استجابة لقاعدة نحوية قديمة مفادها أن الجملة الفعلية (المصدره بفعل) التي يكون المفعول به فيها ضميرا متصلا ، حين يراد أن يقصر الحديث عليه دون غيره ، فإن هذا الضمير المتصل يتحول إلى ضمير منفصل يقدم إجباريا على عامله

ويزخر القرآن الكريم بالعديد من التراكيب التي خضعت لنفس الإجراء التركيبى من ذلك قوله تعالى :

" فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر " .

حيث خضع هذا التركيب القرآني لعملية تحويلية تركيبية تتمثل في أنقل "أ" تم بموجبها نقل المفعول "اليتيم" و السائل إلى موقع تركيبى متخطيا حاجزين تركيبين أي متخطيا فعليهما " تقهر وتنهر " وفاعلهما "أنت" وهذا التحويل أو الإجراء التركيبى جعل النص القرآني محملا لطاقة تأثيرية عالية دلاليا وصوتيا وتنغيميا ، وهو ما يظهر الإلتقان في تركيب جمل القرآن .

#### 4-4: آليات لسانية أخرى تمكننا من الانتقال من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي

#### 4-4-1: التقدير آلية لسانية لرد بيئة فرعية إلى بنية أصلية في التركيب القرآني:

"التقدير هو تأويل العناصر الخفية تأويلا دلاليا ، ومن الناحية الإجرائية هو استحضار عنصر أو عدة عناصر مغيبة من البنية التركيبية. ويرتبط التقدير ارتباطا وثيقا بالدلالة. كما يرتبط التقدير بالحذف ، فإذا كان هذا الأخير هو إسقاط عنصر أو أكثر من البنية التركيبية فإن التقدير هو استرجاع العنصر المحذوف من نفس البنية. وإذا أردنا أن نستثمر الجهاز المفاهيمي للسانيات وخاصة التوليدية منها؛ صح أن نميز بين مستويين لسانيين، فالحذف يشكل المستوى السطحي للجملة أو تركيبها الظاهر، بينما يمثل التقدير المستوى العميق أو تركيبها الخفي، وهذا الجهاز المفاهيمي يمكن استثماره في تفسير تركيب القرآن. لنتأمل قوله تعالى:

وجاء ربك .

تمثل هذه الآية تركيباً ظاهراً أو مستوى سطحياً؛ فنظراً لاستحالة مجيء الباري تعالى؛ لأن المجيء من سمات الحدوث، اقتضى الأمر تقدير محذوف يمكننا من الوصول إلى المستوى العميق للبيئة السابقة وتكون على الشكل الآتي: وجاء أمر ربك أو عذابه أو ملائكته. والتحليل نفسه يصدق على معظم تراكييب القرآن مما يظهر أن في آيات القرآن الكريم الجواهر اللغوية والمعنوية واكتشافها يقتضي التسلح بما يناسب من الآليات اللسانية، هذه الأدوات والآليات التي يمكن أن تساهم في إظهار الإلتقان في تركيب القرآن.

#### 4-4-2: الانتقاء التركيبي آلية لسانية للانتقال من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي

من المفاهيم والمصطلحات التي وردت في النظرية التوليدية في إطار البرنامج الأدنوي مفهوم الانتقاء؛ وهو مفهوم يربط بين التركيب والدلالة، إذ لاحظ تشومسكي أن المقولات المعجمية تنتقي دلاليا ما يناسبها في التركيب، ويرتبط هذا القيد بالمحمولات ( الفعل ومشتقاته ) ومهمته تحديد ما يشترطه الفعل مثلاً من الناحية التركيبية على المفردات التي تساوقه في التركيب .

أما عن كيفية استثمار قيد الانتقاء في تحليل التركيب القرآني فإن هذا القيد يمكننا من تحديد أصل البنية التركيبية للجمل القرآنية وهندستها لتتأمل قوله تعالى :

"وإن أحد من المشركين استجارك فأجره."

إذا استثمرنا مفهوم الانتقاء بمفهومه التركيبي يتبين أن هذا التركيب القرآني تركيب ،محول عن تركيب آخر ؛ذلك أن ما يعرف عند النحاة بأداة الشرط "إن" تنتقي تركيباً فعالاً وليس اسماً ، وهذا يعني أن أصل التركيب السابق هو: وإن استجارك أحد من المشركين استجره . وينطبق التحليل نفسه على قوله تعالى "وإن طائفتان المؤمنتين اقتتلوا فأصلحوا بينهما". فبما أن " أداة الشرط "إن" تنتقي تركيباً فعالاً بعدها لتفرغ فيه إعرابها، وبما أنه لم يرد بعدها فعل فهذا يدل على أن الآية السابقة محولة .

وبعودتنا إلى النص القرآني دائما يمكن نلاحظ أن النص القرآني له خصوصيات في استعمال الألفاظ وانتقائها : حيث يتم انتقاء الكثير من الألفاظ دون غيرها ، ووراء كل ذلك حكم ومقاصد محددة؛ من ذلك استعمال النص القرآني كلمة (الرياح) حيث وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمة، واستعمل (الريح) في الشر والعقوبات قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ }

وقال: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ }

في حين قال: { كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَنَّهُ } . وقال: { رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } . وقال: { فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } . وغير ذلك وغيره.

ولم يستعمل الريح في الخير إلا في موطن واحد أعقبها بالشر وهو قوله تعالى: { إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرْتُمْ بِهِمْ بَرِيحٍ طَیِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ } وهي خاتمة غير حميدة.

#### 4-4-3: السمة الإعرابية رائر لساني للانتقال من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي

يفيض القرآن الكريم بالعديد من التراكييب التي تحمل إعراباً دون وجود عامل يسند هذا الإعراب من ذلك قوله تعالى:

"وقرآن الفجر"

فمن المتفق عليه في الأدبيات النحوية أن لكل منصوب ناصب، وفي اللسانيات التوليدية وخاصة الأدنوية منها إن كل سمة إعرابية يجب أن تفحص وإلا تكون البنية لاحنة .



إن وجود كلمة "قرآن" منصوبة بدون وجود ناصب يقتضي وجود عامل خفي يسند الإعراب ، مما يظهر أن البنية محولة ؛ وهذا يعني أن المثال السابق يعكس تركيباً ظاهراً، وقد يكون تركيبه الخفي هو:

"ألزم قرآن الفجر" .

وفيض النص القرآني بالأمثلة التي تسير على منوال المثال السابق ويستحيل في هذه العجالة الإحاطة بكل هذه التراكمات .

## 5-خاتمة

نستنتج مما سبق أن وراء كل تركيب ظاهر في جمل اللغة العربية تركيب خفي يعكس المستوى العميق للجمل . كما نستنتج أيضاً أن النص القرآني يفيض بالأمثلة التي يخفي تركيبها الظاهر تركيباً خفياً ، بل إن القرآن الكريم كشف للباحثين والدارسين ، وهم يبحثون في وجوه إعجازه، عن بحر ليس له ساحل، لا تنقضي عجائبه وأسراره، وقد شكل ولا يزال مرتكزاً معرفياً هاماً في العبقرية العربية، فهو من جهة يمثل ثروة بلاغية هائلة لا تنضب، ومعينا لغويا لا ينفد، ومن وجه آخر قدرة تشريعية خارقة، ورسالة سماوية رائدة. ومن ثمة سيبقى القرآن الكريم منبعاً للمعرفة بل هو أصل المعرفة.

## الهوامش

- <sup>1</sup> للقاموس المحيط ج 1، ص 91
- <sup>1</sup> المعجم الوسيط ج 1، ص 368
- <sup>1</sup> الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ص 9
- <sup>1</sup> أنظر على سبيل المثال ابن هشام في المغني
- <sup>1</sup> نفس المرجع
- <sup>1</sup> للتفاصيل أنظر الدكتور محمد الغريسي اللسانيات وإعادة البناء بناء الجملة في اللسانيات التوليدية نموذجاً مقال منشور ضمن كتاب اللسانيات وإعادة البناء منشورات مخبر الخطاب وبلاغته التداول نونس
- <sup>1</sup> للتفاصيل حول اشتقاق الجملة وتوليدها في نظرية المبادئ والوسائط أنظر الدكتور محمد الغريسي: اللسانيات وإعادة البناء، بناء الجملة في النحو التوليدية نموذجاً، مقال شاركنا به في ندوة دولية بتونس 2014 في موضوع اللسانيات وإعادة البناء
- <sup>1</sup> للتفاصيل أنظر الفصل الثاني من البناء الموازي للدكتور الفاسي الفهري 1991ص 35
- <sup>1</sup> للتفاصيل أكثر أنظر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ص 38
- <sup>1</sup> - Chomsky.N(1992): A minimalist Program for syntactic Theoryp12
- <sup>1</sup> حول البنية العميقة والبنية السطحية أنظر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نظرية في بناء الملمة وبناء الجملة، وانظر أيضا الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي
- <sup>1</sup> للتفاصيل حول التركيب الظاهر والخفي في اللسانيات الأدنوية أنظر: الرحالي، محمد، تركيب اللغة العربية، مقارنة نظرية جديدة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2003
- <sup>1</sup> سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 182
- <sup>1</sup> ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي ص 28
- <sup>1</sup> للتفاصيل أكثر أنظر، الدكتور محمد الغريسي، بلاغة الإلتقان في تراكيب القرآن: دراسة لسانية في البنية والمحتوى، عالم الكتب الحديث إربد الأردن الطبعة الأولى 2018.
- <sup>1</sup> فصلت آية 1
- <sup>1</sup> عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، البداية والنهاية الجزء الثالث تحقيق عبد الله بن عبد المحسن ص: 50
- <sup>1</sup> يزخر النص القرآني أيضا بتراكيب قد تبدو شكلا متشابهة ولكن دلالاتها مختلفة كما في قوله تعالى:
- «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ» (سورة الأنعام /151)، وقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبَةَ إِمْلَاقٍ) (سورة الإسراء /31)
- <sup>1</sup> المائة آية 105
- <sup>1</sup> الرعد آية 43
- <sup>1</sup> القمر آية 12
- <sup>1</sup> للتفاصيل حول نظرية المبادئ والوسائط أنظر الملاحظ محمد وحافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية من نظرية العمل والربط إلى البرنامج الأدنوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2016
- <sup>1</sup> للتفاصيل أكثر أنظر الدكتور محمد الغريسي / بلاغة الإلتقان في تراكيب القرآن دراسة لسانية في البنية والمحتوى عالم الكتب الحديث الأردن طبعة 2018
- <sup>1</sup> في البرنامج الأدنوي لم يعد يستعمل تشومسكي البنية السطحية بل الصورة الصوتية، أنظر على سبيل المثال، الفاسي الفهري، عبد القادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ص: 10-12.
- <sup>1</sup> سورة مريم آية 4
- <sup>1</sup> ينظر الأشموني، شرح الأشموني ص 2195
- <sup>1</sup> القمر آية 12
- <sup>1</sup> هود آية 44
- <sup>1</sup> ياسين 20
- <sup>1</sup> للتفاصيل أكثر حول المقولات الفارغة أنظر الغريسي محمد، اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية عالم الكتب الحديث الأردن 2014.
- <sup>1</sup> الزمر آية 66.
- <sup>1</sup> الفاتحة آية 5.
- <sup>1</sup> للتفاصيل ينظر صالح خديش ( مفهوم التحويل وأنواعه في العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة قسنطينة ص: 187
- <sup>1</sup> الضحى آية 9-10
- <sup>1</sup> الفجر آية 24
- <sup>11</sup> التوبة آية 6
- <sup>1</sup> الحجرات آية 9
- <sup>1</sup> الأعراف آية 57
- <sup>1</sup> الروم 46
- <sup>1</sup> آل عمران 117 آية
- <sup>1</sup> الأحقاف آية 24
- <sup>1</sup> الحاقة آية 6
- <sup>1</sup> يونس آية 22
- <sup>1</sup> الإسراء آية 78
- <sup>1</sup> للمزيد من الأمثلة أنظر الدكتور محمد الغريسي بلاغة الإلتقان في تراكيب القرآن دراسة في البنية والمحتوى عالم الكتب الحديث طبعة 2018، ص: 80

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم: مصحف برواية ورش عن قراءة نافع المدني، عنيت بطبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، مطبعة فضالة 1400هـ.
- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الأشموني أبو الحسن، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

- سيبويه، الكتاب ، تحقيق عبد السلام مُجّد هارون، أبو عمر عثمان بن قنبر،  
عالم الكتب الحديث ، الطبعة الثالثة 1983.
- الفاسي الفهري ، عبد القادر ، ، 1985 اللسانيات واللغة العربية ، دار توبقال  
للتشر - البيضاء
- الفاسي الفهري ، عبد القادر 1991 ، البناء الموازي نظرية في بناء الملمة وبناء  
الجملة ، دار توبقال للنشر - البيضاء .
- الفاسي الفهري ، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ، دار توبقال  
للتشر والتوزيع.
- الفيروز آبادي، مُجّد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق مُجّد نعيم العرقسوسي،  
مؤسسة الرسالة.
- الملاخ ، المُجّد وحافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات التوليدية من نظرية العمل  
والربط إلى البرنامج الأدنوي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى  
2016
- الغريسي مُجّد ، بلاغة الإلتقان في تراكيب القرآن :دراسة لسانية في البنية والمحتوى  
، عالم الكتب الحديث إريد الأردن الطبعة الأولى 2018.
- الرحالي ، مُجّد ، تركيب اللغة العربية ، مقارنة نظرية جديدة ، دار توبقال للنشر  
الدار البيضاء 2003
- المراجع الأجنبية :

- Chomsky.N(1981 ; Lectures on government -  
and Foris publications, dordrecht, holand.
- Chomsky.N(1992): A mimimalist Program for  
syntactic Theory,MIT Occasional